

(وسائل الخير في رمضان)

يوم الجمعة الموافق ٢٩/٨

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، فَرَضَ عَلَيْنَا صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَجْزَلَ لَنَا فِيهِ الْمَنَنْ وَالْعَطَايَا وَالْإِحْسَانَ، وَجَعَلَهُ سَبِيًّا لِلرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّحِيمُ الرَّحْمَانُ، جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَسَبِيلَهُ لِلْعِتْقِ مِنَ النَّيْرَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِّ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَنْ، وَمَنْ إِفْتَقَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ بِإِحْسَانٍ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ حَقَّ التَّقْوَى؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

أَمَا بَعْدُ :

أَيُّهَا الْمُصَلِّينَ، إِخْوَانِي الْمُصَلِّينَ ابْنَائِي الْمُصَلِّينَ، أَهْنَيْكُمْ بِبُلُوغِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَقْرَبَ اللَّهُ قُلُوبَكُمْ بِتَعْظِيمِهِ وَتَعْظِيمِ شِعَانِهِ، وَالرَّجَاءِ بِاللَّهِ الْمَنَّانِ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا جَمِيعًا بَابَ الْعَمَلِ، وَأَنْ يَقَرَّ أَعْيُنَنَا بِتَقْوَاهُ وَالسَّبْقِ إِلَى طَاعَتِهِ بِإِخْلَاصٍ وَإِيمَانٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ أَيَّامَنَا كُلَّهَا صَوْمًا وَفِطَامًا مِنْ قَرِيبَانِ الْإِتْمَانِ وَمَعَاصِيهِ، وَثَبَاتًا عَلَى طَاعَتِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

غَدًا يَوْمَ السَّبْتِ صَائِمُونَ، إِذْ تَنْتَظِرُ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِشَوْقٍ كَبِيرٍ شَهْرَ رَمَضَانَ خَيْرَ الشُّهُورِ فِي الْإِسْلَامِ، فَهُوَ أَعْظَمُ مَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ، وَأَفْضَلُ الْأَزْمِنَةِ الَّتِي تَنْتَظِرُ فِيهَا الرَّحْمَاتِ، شَهْرٌ لَا يُشْبِهُهُ شَهْرٌ، شَهْرٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ، شَهْرُ الْقَبُولِ، وَمَوْسِمُ الْعِتْقِ وَالْجُودِ، وَمَيْدَانُ التَّرَقِّيِّ وَالصُّعُودِ، رَوَى النَّبِيُّ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّيْرَانِ فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَبِاللَّهِ عِنْقَاءَ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: إِنَّ الَّذِي يُنَادِي هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ أَنَّهُ إِلَهَامٌ يَضَعُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، بَأَنَّ هَذَا رَمَنُ التَّنَافُسِ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ.

وَالِإِيكُمْ - مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَهَمَّ وَسَائِلِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ:

الْوَسِيلَةُ الْأُولَى: تَحْقِيقُ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ، ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ لَا يَجِدُ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى حَرْجٍ، وَلَا يَشْعُرُ فِي جَوَارِحِهِ بِأَدْنَى تَرَدُّدٍ مِنْ تَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، سِوَاءَ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِمَّا نَهَوَاهُ النَّفْسُ أَمْ لَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ. وَصِيَامُ رَمَضَانَ أَمْرٌ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى، وَجَعَلَهُ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَوَاجِبًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ صَاحِبِ مُبِينٍ خَالٍ مِنَ الْمَوَانِعِ، كَالْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَرْأَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ.

الْوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ: تَحْقِيقُ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، الَّتِي هِيَ: لِمَتِّتَالِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ. وَهِيَ أَعْظَمُ الْعَايَاتِ الَّتِي شَرَعَ مِنْ أَجْلِهَا الصِّيَامُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ الْكَلَامِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. ذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ إِذَا تَرَكَتْ مَا هُوَ مُبَاحٌ فِي الْأَصْلِ - وَهُوَ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ - اِمْتِنَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، كَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا لِتَرْكِ سَائِرِ الْمُحَرَّمَاتِ فِي غَيْرِ نَهَارِ رَمَضَانَ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ بِاللَّهِ حَاجَةً فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.

الْوَسِيلَةُ الثَّلَاثَةُ: تَحْقِيقُ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، الَّتِي هِيَ: دَوَامُ عِلْمِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ. ذَلِكَ أَنَّ عِبَادَةَ الصَّوْمِ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَلَا يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْفَطْرِ إِلَّا اسْتِحْضَارُ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى، رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: لِأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي

يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا. قَالَ ثَوْبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِكِتَابِهِ الْمُبِينِ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ، وَأَجَارَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنْ عَذَابِهِ الْمُهِينِ، وَجَعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أَمِينٍ، وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلِي الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ أَقْتَفَى أَثَرَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ:

الْوَسِيلَةُ الرَّابِعَةُ: تَحْقِيقُ ضَبْطِ النَّفْسِ، فَالْمُسْلِمُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَجْعَلَ مِنَ الصِّيَامِ دَرِيْعَةً لِلْعُضْبِ وَالْإِنْفِعَالِ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ أَنْ يَمْلِكَ أَعْصَابَهُ طَاعَةً لِلَّهِ، وَأَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ ابْتِغَاءً مَرْضَاةَ اللَّهِ، مَهْمَا سَمِعَ وَمَهْمَا رَأَى مِنْ سَفَاهَاتٍ وَمَكْرُوهَاتٍ، وَإِلَّا ضَاعَ مِنْهُ ثَوَابُ الصِّيَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الصِّيَامُ جُنَّةٌ - أَي: وَقَايَةٌ -، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقْل: إِنِّي أَمْرٌ صَائِمٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ - إِخْوَةَ الْإِيمَانِ -، وَأَقْبِلُوا عَلَى الْخَيْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، امْتِنَالًا لِأَمْرِ الرَّجِيمِ الرَّحْمَانِ، تَتَّالُوا الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالْعِتْقَ مِنَ النَّيرانِ.

أَلَا وَكَثُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَلَاذِ الْوَرَى فِي الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَى، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَعَنِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَاللَّهُمَّ بَلِّغْنَا رَمَضَانَ بُلُوغًا يُغَيِّرُ حَالَنَا إِلَى أَحْسَنِهِ، وَيُهْدِبُ نُفُوسَنَا، وَيُطَهِّرُ دَوَاخِلَنَا مِنَ الْعِلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، بُلُوغَ رَحْمَةٍ وَمَغْفِرَةٍ، وَعِتْقٍ مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى صِيَامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا. اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِادْرَاكِهِ وَنَحْنُ فِي صِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ، وَأَمْنٍ، وَأَمَانٍ. اللَّهُمَّ أَعِنَّا فِيهِ عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَذِلِّ الشِّرْكَ وَالْمَشْرُوكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ. اللَّهُمَّ وَفَّقْ وَلَاةَ أُمُورِنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى وَأَعْنِهِمْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. اللَّهُمَّ أَعِنَّا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَا تُعِنْ عَلَيْهِمْ، وَانصُرْهُمْ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ. اللَّهُمَّ انصُرْ جُنُودَنَا واحفظ خُدُودَنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ رُدِّ كَيْدَ الْكَافِرِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِلْحَاضِرِينَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِنْ كُلِّ هِمِّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ بَلَاءٍ عَافِيَةً. بَارِكْ لَهُمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ واجْعَلْهَا صِبَابًا وَلَا تُجْعَلْهَا كَدًّا كَدًّا، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.

جامع الشيخ سليمان الوهبي حي المونسية للملاحظات ٥٠٩٢٣٤٣٤٦